على بيعة ابي بكر الصديق يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
انما كان حفظا للشريعة القويمة وردعا لكفرة الفجرة اذ لو
تساهلوا في امر الخلافة واشتغلوا بلوازم المصيبة كما
هو راي الغافلين عن حقايق الاشياء لما كان يبعد انه يقع
الاختلاف في امر الخلافة بعد ذلك ويخرج الاختلاف الى
فساد عظيم في الدين كيف لا ومسيلمة الكذاب والاسود
العنسي وغيرهما كانوا لصا فين حول المدينة عازمين على ان
يخرجوا منها بظهورهم وان ينقضوا الاهل بقيع الغرقد
وقبورهم ويقتلوا كبارها وصغارها ويهدموا بنيان
الشريعة ويخربوا اثارها ولما كان علي شديدا في الدين
شابا خافوا من انهم لو بايعوه لما ازدحمت القلوب على
بيعته وحصل الاختلاف المورث للمفاسد المذكورة
الا ترى انه كرم الله وجهه لما تصدى للخلافة بعد الثلاثة
عقيب استقرار الاسلام وانتشاره في مشارق الارض ومغاربها
حصل الاختلاف العظيم ايام خلافته حتى تلك المحاربات
بين الصحابة ومن تبعهم من المسلمين بل وقع الاختلاف
بين عسكره حتى مرق بعضهم عن الدين وحاربوه محاربة
شديدة وهذه هي الحكمة التي امالت الصحابة عن
بيعته رضي الله عنه ورغبتهم في مبايعة ابي بكر لان ابا بكر
كان شيخا كبيرا فقلوب الناس ارغب الى ولايته

عليهم

عليهم ومع ذلك فابو بكر كان في الظاهر كالوالد بالنسبة
الى النبي صلى الله عليه وسلم لانه زوج ابنته وعلي كان في مقام
الولد لانه ختنه وايضا ان الصحابة علموا انهم لو بايعوا
عليا رضي الله عنه لظن الخلق ان امر خلافة النبوة كامر سلطنة
القياصرة والاكاسرة بان لا يكون اولياء العهد الا الاولاد
والاقارب ويصيرهن اعادة بين المسلمين بان يكون
نظرهم الى الوراثة الصورية فيحتمل ان تنتهي الخلافة في
بعض القرون الى العاري من الوراثة المعنوية المكتسبة بالوراثة
الظاهرية ويختل امر الملة وقد صار كذلك في دولة بني
العباس لانهم بسبب استيلائهم ركزوا هذا في خواطرهم
فبقيت دولتهم مدة مديدة مع ان كثيرا منهم كانوا في غاية
الفسق والبعد من السير النبوية وايضا لو بايع الصحابة
غيرهما لما تصور ان يحمل ذلك المبايع كما حملهما سواء
كان عليا او غيره كيف وقد ملاء الشيخان الدنيا اسلاما
وقسطا وعدلا بعد ما ملئت جورا وكفرا وظلما وسلكا
مسلكا لا يقدر العدو على ان يطعن في سعيهما وجهدهما
في ترويج الشريعة الناسخة للشرايع ونشرها حتى ان
عدل عمر ضرب مثل وشجاعة علي وسخاوة حاتم وقد
فتح في زمانهما اكثر من الف وثلاثمائة بلد من بلاد الكفر
وغلب على كسرى وقيصر ولو انصف المسلوب علموا
ان اسلام اكثرهم كان ببركة عمر وتلك النعمة الجليلة